١٩٧٢، ومعايشة تل الزعتر في العام ١٩٧٦، ثم اتفاقية كامب ديفيد في العام ١٩٧٧. وقد تراكمت هذه الانكسارات لتتبلور في الارض المحتلة عبر ممارسات غير انسانية قط، من مصادرة الارض الى زرع المستوطنات الى تدمير القرى الى طرد السكان، الى فرض قوانين الطوارىء الى غير ذلك. كما شهدت الثمانينات توقيع اتفاق ١٧ أيار (مايو) بين اسرائيل والسلطة اللبنانية، الذي لم يلبث ان سقط في آذار (مارس) ١٩٨٤؛ وكذلك «حرب المخيمات» في لبنان وما نجم عنها من حصار للمخيمات لم ينته قط، اللهم إلّا بقيام الانتفاضة الشعبية.

وصلت هذه التراكمات الارهابية الى أقصاها بالمجازر التي تصنع للفلسطينيين من آن الى آخر، كان من أهمها المجزرة التي دبّرت في ساحة ريشون لتسيون (عيون قاره) في ٢٠ أيار (مايو) ١٩٩٠، ثمّ تكررت في ساحة المسجد الأقصى في الثامن من تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٩٠[٧].

واذا كنّا افتقدنا النص الروائي العربي في مواجهة الارهاب الصهيوني داخل الارض المحتلة وخارجها، فان النص الفلسطيني أكد وجوده حينئذٍ. لقد برهنت الرواية الفلسطينية، وبحق، منذ فترة مبكرة، على التعبير عمّا يحدث في هذا الواقع الرديء. والملاحظة الجديرة بالاهتمام، في هذا السياق، هي ان هذه الفترة شهدت روايات فلسطينية لم يخرج «الخطاب» فيها قط على التنبه للمشروع الصهيوني والتمرّد عليه.

وقد أسرع بترجمة الشعور التعبيري الى واقع أن كثيراً من الاحداث السياسية، حينئذٍ، دفعت ببعض الفصائل الفلسطينية الى التقارب. وقد شهدت الفترة أيضاً صعوداً في الروح المعنوية الى أقصاها، بدءاً من الفترة التي أعقبت معركة الكرامة ضد العدو الصهيوني في العام ١٩٦٨ (بعد عام واحد من الهزيمة). وكانت تلك الفترة هي التي شهدت توالي نصوص فلسطينية عديدة:

جبرا ابراهيم جبرا: «صراخ في ليل طويل»، ١٩٥٤؛ و«السفينة»، ١٩٦٥ ـ ١٩٦٨؛ و«صيادون في شارع ضيق»، ١٩٧٤؛ و«البحث عن وليد مسعود»، ١٩٧٨؛ «وعالم بلا خرائط» بالاشتراك مع عبدالرحمن منيف؛ و«الغرف الاخرى»، ١٩٧٨.

غسان كنفاني: «رجال في الشمس»، ١٩٦٣؛ و«ما تبقى لكم»، و«العاشق»، و«الشيء الآخر»، ١٩٦٦؛ و«عن الرجال والبنادق»، ١٩٦٨؛ و«أم سعد» و«عائد الى حيفا» ١٩٦٩؛ و«برقوق نيسان»، ١٩٧٢.

توفيق فياض: «المجموعة ٨٧٧»، ١٩٦٨؛ و«حبيبتي ميليشيا»، ١٩٧٦.

رشاد ابو شاور: «أيام الحب والموت»، ١٩٧٣؛ و«البكاء على صدر الحبيب»، ١٩٧٤؛ و«العشاق»، ١٩٧٧.

يحيى يخلف: «نجران تحت الصفر»، ١٩٧٥؛ وتفاح المجانين، ١٩٨١؛ «ونشيد الحياة»، ١٩٨٥.

احمد عمر شاهين: «نزل القرية غريب»، ١٩٧٧؛ و«وان طال السفر...»، ١٩٧٧؛ و«زمن اللعنة»، ١٩٨٣؛ و«توائم الخوف»، ١٩٨٣.

اميل حبيبي: «سداسية الايام الستة»، ١٩٦٩؛ و«الوقائع الغريبة من اختفاء سعيد ابي النحس المتشائل»، ١٩٧٤.

سحر خليفة: «الصبار»، ١٩٧٦؛ و«عباد الشمس»، ١٩٨٠.

نبيل خوري: «حارة النصارى»، ١٩٦٩؛ و«الرحيل»، ١٩٧٤؛ و«القناع»، ١٩٧٤.